

رحلة اليقين ٣١: هل هناك دليل من العلم على وجود الله؟

إياد قنبي

هل هناك دليل من العلم على وجود الله؟ - [00:00:21](#)

الجواب ب اختصار وببساطة: أكثر ما يدل عليه العلم هو الله - [00:00:24](#)

قد تقول: أين؟ أرني الله! أو أسمعني الله! - [00:00:30](#)

فقولك: أنت لم تسأل: هل نرى أو نسمع الله كما نرى أو نسمع المحسوسات؟ - [00:00:35](#)

ولو كان هذا سؤالك لقلنا لك: لا طبعا! - [00:00:40](#)

لكنك سألا: هل العلم يدل على الله؟ - [00:00:43](#)

العلم مركب من الحس والعقل - [00:00:46](#)

فالإنسان ليس آلة صماء أو آلة تصوير نلتقط بها صورا - [00:00:49](#)

ثم ننظر في شاشتها، هل نرى الله فيها؟ - [00:00:52](#)

بل الإنسان يحل محل مدخلات الحس بعقله، ويخرج بنتائج - [00:00:56](#)

وهذه العملية تبدأ من اللحظات الأولى من طفولته وتترافق مع تطوره - [00:01:00](#)

بل حتى الحيوانات تستنتج من المحسوسات وتربط الأثر بالمؤثر - [00:01:05](#)

فتتعلم من رائحة الطعام أن هناك طعاما وراءه؛ فتباحث عنه - [00:01:10](#)

ومنها ما يقص الأثر كالكلب؛ فيبحث عن صاحب هذا الأثر - [00:01:14](#)

إذا رأيت تفاحة مقصومة عليها آثار أسنان إنسان - [00:01:20](#)

علمت أن هناك إنسانا قضمها - [00:01:23](#)

هذا علم، مع أنك لم تر هذا الإنسان! - [00:01:26](#)

إذا سمعت أشودة بصوت جميل علمت أن هناك من ينشدها - [00:01:29](#)

هذا علم، مع أنك لم تر الذي أنشدها! - [00:01:33](#)

بل هذه علوم بديهيّة، - [00:01:36](#)

ولشدّة بـ داهـتها لا يسمـيها النـاسـ علمـا - [00:01:38](#)

لأنـ كلمةـ عـلمـ (يـتـبـادـرـ مـنـهاـ إـعـمـالـ التـأـمـلـ وـالـتـحلـيلـ) - [00:01:41](#)

وـهـوـ مـاـ لـاـ تـحـتـاجـهـ فـيـ مـثـلـ هـذـهـ الـأـمـوـرـ - [00:01:45](#)

لـكـ حـادـثـ سـبـبـ - [00:01:48](#)

هـذـاـ مـبـدـأـ عـقـلـيـ،ـ فـطـرـيـ،ـ بـدـهـيـ لـاـ يـحـتـاجـ تـعـلـيـمـاـ وـلـاـ ذـكـاءـ - [00:01:50](#)

وـنـحـنـ نـعـمـلـ بـقـانـونـ السـبـبـيـةـ فـيـ كـلـ حـرـكـاتـنـاـ،ـ فـنـأـكـلـ لـأـنـ الطـعـامـ سـبـبـ فـيـ سـدـ الـجـوـعـ - [00:01:55](#)

وـنـشـرـبـ لـأـنـ المـاءـ سـبـبـ فـيـ سـدـ الـعـطـشـ - [00:02:02](#)

وـنـلـجـأـ لـلـنـوـمـ كـسـبـ لـلـرـاحـةـ - [00:02:06](#)

وـنـعـمـلـ كـسـبـ لـتـحـصـيلـ الـعـيـشـ - [00:02:08](#)

بمبدأ السَّبَبِيَّةِ هَذَا تَعْلَمُ أَنَّ لِنَفْسِكَ وَلِكُوْنِكَ حَالِقًا مَدْبِرًا - [00:02:11](#)

أَوْجَدَ الْكَوْنَ، هِيَ أَهُّ لِلْحَيَاةِ، أَحْكَمَ تَفَاصِيلَهُ، ضَبَطَ قَوَانِينَهُ - [00:02:18](#)

تَظَاهَرُ آثارُ قَدْرَتِهِ فِي نَفْسِكَ، وَحَرْكَاتِ الْمُوْجُودَاتِ حَولَكَ - [00:02:23](#)

فَسُؤَالٌ: هَلْ هُنَاكَ دَلِيلٌ عَلَى وَجُودِ اللَّهِ؟ سُؤَالٌ غَيْرُ دُقِيقٍ - [00:02:27](#)

لَأَنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ شَيْئٌ، إِلَّا وَهُوَ دَالٌّ عَلَى وَجُودِ اللَّهِ - [00:02:32](#)

لَوْ دَخَلْتَ بَيْتًا لَيْسَ لَكَ، وَجَلَسْتَ عَلَى كَنْبَةٍ فِيهِ، وَأَكَلْتَ مِنْ طَعَامٍ مَطْبُوخٍ عَلَى الطَّاولةِ أَمَامَكَ - [00:02:36](#)

فَهُلْ يَصْدُرُ عَنْكَ حِينَئِذٍ إِنْ كُنْتَ عَاقِلًا - سُؤَالٌ: هَلْ هُنَاكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ لَهُذَا الْبَيْتِ بَانِيًا؟ - [00:02:43](#)

وَلَهُذَا الطَّعَامِ طَاهِيًّا؟ وَلَهُذِهِ الْكَنْبَةِ صَانِعًا؟ - [00:02:50](#)

هَلْ هُنَاكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَيَّاً مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ حَصَلَ بِفَعْلٍ فَاعِلٌ؟ - [00:02:54](#)

أَنْ يَكُونَ سُؤَالُكَ حِينَئِذٍ مُسْتَفْرِزًا؟! - [00:02:59](#)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: - [00:03:03](#)

-(قُلْ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاءِ وَآتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي إِلَيْ أَيَّاتُ وَالنُّدُرُّ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ). [الْقُرْآن 101: 01] - [00:03:04](#)

"مَاذَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ" عَامَةٌ شَامِلَةٌ - [00:03:11](#)

فَكُلُّ مَا فِيهِمَا يَدْلِلُ عَلَى اللَّهِ، وَعَلَى صِفَاتِهِ - [00:03:15](#)

لَكُنَّ الَّذِينَ مَعَهُمْ مُشَكَّلَةٌ فِي الإِيمَانِ، بِالْغَيْبِ أَصْلًا - [00:03:18](#)

فَلَنْ تَنْفَعَهُمُ الْأَدَلَةُ، مَهْمَا كَانَتْ دَالَةً، وَاضْحَةً - [00:03:22](#)

وَقَالَ تَعَالَى: - [00:03:27](#)

-(أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ). [الْقُرْآن 7: 581] - [00:03:28](#)

"فِي مَلَكُوتِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ" وَلَمْ يَقُلْ: "إِلَى" - [00:03:34](#)

فَحَرْفٌ (فِي) (يَشْمُلُ التَّأْمُلَ وَالتَّدْبِرَ فِي التَّفَاصِيلِ - [00:03:37](#)

وَالَّذِي يَدْلِلُ كَأَكْثَرَ عَلَى الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ - [00:03:41](#)

"وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ" - [00:03:44](#)

يَعْنِي: كُلُّ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَدْلِلُ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ! - [00:03:46](#)

كُلُّ مَا خَلَقَ يَدْلِلُ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ! - [00:03:50](#)

فِيَا عَجَبًا كَيْفَ يُعْصِي إِلَهُ أَمْ كَيْفَ يَجْعَلُهُ الْجَاجِدُ - [00:03:53](#)

وَلَلَّهِ فِي كُلِّ تَحْرِيْكٍ وَفِي كُلِّ تَسْكِينٍ شَاهِدٌ - [00:03:58](#)

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدْلِلُ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ - [00:04:03](#)

فَالسُّؤَالُ الصَّحِيحُ لِيْسَ: هَلْ هُنَاكَ دَلِيلٌ عَلَى وَجُودِ الْخَالِقِ؟ - [00:04:07](#)

بَلْ، هَلْ هُنَاكَ شَيْءٌ يُسْتَطِيعُ أَنْ يَخْرُجَ وَيَنْسَلِخَ عَنْ كُونِهِ دَلِيلًا عَلَى وَجُودِ الْخَالِقِ؟ - [00:04:12](#)

وَالْجَوابُ: لَا - [00:04:19](#)

وَصَدِقَ أَبْنُ تِيْمِيَّةَ إِذْ قَالَ: - [00:04:22](#)

"كُلُّ مَا كَانَ النَّاسُ إِلَى الشَّيْءِ أَحْوَجُ كَانَ الرَّبُّ بِهِ أَجْوَدَ" - [00:04:24](#)

نَعَمْ؛ فَحَاجَةُ النَّاسِ إِلَى مَعْرِفَةِ رَبِّهِمْ أَعْظَمُ الْحَاجَاتِ - [00:04:28](#)

فَتَرَى أَنَّ اللَّهَ يَجْوُدُ عَلَيْهِمْ بِأَدَلَةٍ وَجُودِهِ وَطُرُقِ مَعْرِفَةِ صِفَاتِهِ - [00:04:32](#)

بَلْ وَمَنْ أَسْمَاءُ اللَّهِ تَعَالَى (الظَّاهِرُ) - [00:04:37](#)

قالَ لعلَّهُ حَبْلٌ شَفَافٌ - 00:07:04

فَقُلْنَا لَهُ: وَبِمَاذَا عَلَقَ هَذَا الْحَبْلُ؟ وَمَنْ يَحْرُكُهُ؟ - 00:07:06

ثُمَّ أَيُّ حَبْلٌ هَذَا الَّذِي سَيَتَحَمَّلُ هَذِهِ الْحَرَارَةَ دُونَ أَنْ يَنْقُطُعَ؟ - 00:07:10

فَقَالَ: إِذْنُ، لعلَّ فِي الْكُرْتَةِ مَغَناطِيسًا ضَخْمًا - 00:07:14

مَشْحُونًا بِنَفْسِهِ شَحْنَةً قَطْعَةً مَعْدُنِيَّةً خُبُورًا فِي الْأَرْضِ تَحْتَهُ - 00:07:17

فَتَنَافَرَا، فَبَقِيَتْ مُعْلَقَةً فِي الْهَوَاءِ - 00:07:22

فَدَخَلْنَا مَعَهُ فِي حَسَابِ الْكَتْلَةِ الْمَطْلُوَةِ لِهَذَا الْمَغَناطِيسِ - 00:07:25

وَمَقْدَارُ الْجَاذِبِيَّةِ الْأَرْضِيَّةِ بِالْحَسَابَاتِ الْرِّيَاضِيَّةِ - 00:07:28

وَتَفْوُقُهَا عَلَى التَّنَافُرِ الْمَغَناطِيسِيِّ... إِلَى آخِرِهِ - 00:07:31

الْمُسْتَمْعُ لِحَوَارِنَا قَدْ يَقُولُ: - 00:07:35

يَا اللَّهُ! كُلُّهُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الشَّمْسَ طَالِعَةً! - 00:07:37

أَنَا كُنْتُ أَظُنُّ الْمَسْأَلَةَ أَوْضَحَ مِنْ ذَلِكَ! - 00:07:41

لَا، لَيْسَ هَذَا دَلِيلٌ أَنَّ الشَّمْسَ طَالِعَةً؟ - 00:07:44

وَإِنَّمَا هَذِهِ رَدُودٌ عَلَى الَّذِي يَنْكُرُ أَشْيَاءً وَاضْحَى بِدَهْيَةً - 00:07:47

لَا تَلْزِمْكَ، وَلَا تَحْتَاجُ أَنْ تَفْهَمَهَا - 00:07:52

حَتَّى تَقْتَنِعَ بِطَلُوعِ الشَّمْسِ قَنَاعَةً عَلْمِيَّةً، عَقْلِيَّةً، صَحِيحَةً - 00:07:55

فَالْمَشْكُلَةُ لِيُسَّاتُ فِي حَقِيقَةِ وُجُودِ الشَّمْسِ، بَلْ الْمَشْكُلَةُ فِي الْمُنْكَرِ لَهَا - 00:08:00

وَإِنْكَارَاتُهُ وَشُبُهَاتُهُ - مِهْمَا كَثُرَتْ - لَا تَنْفِي أَنَّ وُجُودَ الشَّمْسِ حَقِيقَةً بَدَهْيَةً وَاضْحَى - 00:08:05

لَكُنْ كَمَا قَبِيلَ: - 00:08:12

وَلَيْسَ يَصْرُحُ فِي الْأَذْهَانِ شَيْءٌ إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ - 00:08:13

نَعَمْ، سَنَرُدُّ فِي حَلْقَاتٍ قَادِمَةٍ - 00:08:18

عَلَى الشُّبُهَاتِ الَّتِي تُثَارُ عَلَى وُجُودِ اللَّهِ - 00:08:20

لَكُنْ كُلَّ مَا سَنَقُولُهُ لَيْسَ جُزءًا مِنَ الدَّلِيلِ، بَلْ رَدُّ عَلَى الْاعْتَرَاضَاتِ الْمَثَارَةِ عَلَى الدَّلِيلِ - 00:08:22

الْخَلْطُ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ خَطَأً، وَبَعْضُ النَّاسِ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونُ لَدِيهِ إِيمَانٌ فِي طَرِيْقِ - 00:08:29

لَكُنْ لَمْ يَسْمَعْ هَذِهِ الْمَنَاقِشَاتِ فِي الرَّدِّ عَلَى الشُّبُهَاتِ - 00:08:34

يَقْعُدُ فِي نَفْسِهِ أَنَّ حَقِيقَةَ وُجُودِ اللَّهِ غَامِضَةً، خَفِيَّةً - 00:08:37

تَحْتَاجُ ذَكَاءً وَفَلْسَفَةً وَتَعْقِيْدًا - 00:08:40

لَأَنَّهُ مَا مَيَّزَ أَنَّ كُلَّ مَا سَمِعَهُ لَيْسَ جُزءًا مِنْ دَلِيلِ وُجُودِ اللَّهِ - 00:08:43

بَلْ رَدُودُ عَلَى شُبُهَاتِ - 00:08:48

وَأَنَّ التَّعْقِيْدَ فِيهَا لَيْسَ لَتَعْقِيْدٍ فِي حَقِيقَةِ وُجُودِ اللَّهِ - 00:08:50

بَلْ لَتَعْقِيْدٍ مُهِمَّةٍ أَنْ تَحَاوَرَ مَنْ يَشَكِّكُ فِي الْأَمْرُ الْبَدَهِيَّةِ - 00:08:55

لَذَكَ كُلُّهُ؛ فَمِنَ الْضَّرُورِيِّ وَالْمُهِمِّ - 00:09:00

الْفَصْلُ بَيْنَ أَدْلَةِ وُجُودِ اللَّهِ، وَالرَّدُودِ عَلَى مُنْكَرِي هَذِهِ الْحَقِيقَةِ الْبَدَهِيَّةِ - 00:09:03

ثُمَّ إِنَّ كَثْرَةَ تَرْدِيدِ الشُّبُهَاتِ الْمَثَارَةَ ضَدَّ شَيْءٍ، لَا تَعْنِي بِالضَّرُورَةِ ضَعْفَهُ؛ - 00:09:09

بَلْ فِي حَالَةِ وُجُودِ اللَّهِ - 00:09:14

فَإِنَّ كَثِرَةَ تِرْدِيدِ الشُّبُهَاتِ تَعْبِرُ عَنْ حَالَةٍ مُّصَارِعَةٍ الْمُنْكِرِيْنَ لِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ - [00:09:16](#)

الَّتِي تَهْجُمُ عَلَيْهِمْ، وَتَفْرُضُ نَفْسَهَا عَلَيْهِمْ، فَيَدْافِعُونَهَا بِكُلِّ شَيْهَةٍ - [00:09:21](#)

لِتَسْكِينِ نَفْوَسِهِمُ الْمُضطَرَّبَةِ - [00:09:26](#)

{أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ - [00:09:29](#)

وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ أَقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبَأْيِ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ}، [قُرْآن 7: 581] - [00:09:34](#)

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ - [00:09:40](#)